المحاضرة الخامسة

سفر الخروج

سفر الخروج هو ثاني سفر من أسفار موسى الخمسة، والشخصية الرئيسية في هذا السفر هو موسى، وفيه أشهر حدث في العهد القديم وهو خروج بني إسرائيل من مصر. وفيه أيضًا تكملة لأحداث سفر التكوين بعد التركيز على عائلة إبراهيم واسحق ويعقوب ويوسف ونزول العائلة إلى مصر، ويستكمل سفر الخروج أخبار العائلة في مصر وماذا حدث لهم في هذه الفترة في مصر.نزلوا إلى مصر وهم عائلة صغيرة وفي بداية سفر الخروج يخبرنا الكتاب المقدس أنهم أصبحوا شعبًا وأصبحوا أمة وازداد عددهم، وأحد أفراد هذه العائلة كان عظيمًا, وكان الرجل الثاني في مصر وخلص العالم من المجاعة وأنقذه وهو يوسف، لكن بعد ذلك أصبحت حياتهم صعبة في مصر وأصبحوا في عبودية المصريين وسنرى لماذا فعلوا بهم المصريين هكذا.

الشخصية الرئيسية في السفر هو موسى, في بداية السفر يتكلم عن ولادته وتربيته وتنشأته في بيت فرعون ومحاولاته لإنقاذ بني جنسه، وبعد ذلك تبدأ دعوته من قبل الرب وهروبه إلى مديان بعد أن قتل مصريًا اعتدى على يهودي، وأول 3 اصحاحات غطت فترة كبيرة من الزمن، لكن من بداية الاصحاح الثالث والرابع والخامس بداية تفاصيل كثيرة جدًا.يتقابل الرب مع موسى ويطلب منه أن يقود الشعب للخروج من مصر, لكن موسى يرفض خوفًا، وذهابه لمصر وكلامه مع فرعون والضربات العشر فنلاحظ أن التفاصيل تزيد مع الوقت.

فرعون الخروج

هناك الكثير من القضايا يجدها الدارس في أثناء دراسته لسفر الخروج, أول قضية هي فرعون الخروج أو تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر. والرأي الراجح أن هناك تاريخان متفق عليهما لخروج بني إسرائيل من مصر وهما "التاريخ المبكر" بمعنى أنه تاريخ قديم تقريبًا 1446 ق.م، وهناك "تاريخ متأخر" تقريبًا 1266 ق.م، فلو حسبناها بالتاريخ الأول سنصل إلى عهد فرعون معين، ولو حسبناها بالتاريخ المتأخر سنصل إلى فرعون معين آخر وتاريخ الفراعنة معروف بالتقريب، وهناك فرعونان مشهوران في تاريخ الفراعنة فهناك فرعون الاضطهاد، وفرعون الخروج.

فالفرعون الأول والذي اضطهد اليهود واستعبدهم وأذلهم وأهانهم، وهناك الفرعون الثاني الذي حدث الخروج في عهده، وبهذه المناسبة هذه التواريخ بعيدة كل البعد عن زمن بناء الأهرامات تمامًا، فتواريخ الخروج بعد تاريخ بناء الأهرامات بفترة زمنية كبيرة جدًا وكتب التاريخ المصري تشير إلى ذلك.

بالنسبة للتاريخ الأول الذي يقول بأن خروج بني إسرائيل سنة 1446 ق.م, نقرأ في سفر (1مل6: 1) **وَكَانَ فِي سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فِي شَهْرِ زِيُو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ.** وهي فترة بناء الهيكل بواسطة سليمان، ولما كان ملك سليمان كان سنة 970 ق.م وكانت السنة الرابعة لحكم سليمان وبطرح 4 سنوات من التاريخ السابق يكون سنة 966 ق.م هو بناء الهيكل ولو أضفنا عليها 480 سنة بالجمع يكون سنة 1446 ق.م هو تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر.

أما بالنسبة للذين يقولون بأن تاريخ الخروج هو 1266 ق.م يرون أن 480 سنة المذكورة في ملوك الأول 6 هي مجموع 12 جيل، وأن كل جيل يأخذ فترة 25 سنة وبضرب 25 في 12 يكون المجموع 300 سنة فقط وبجمعه على 966 يكون المجموع 1266 سنة وهو تاريخ خروج الشعب من مصر, وأهل هذا الرأي لديهم أدلة أخرى على ذلك من حفريات وغيرها.

يؤيد محاضر المادة الرأي الأول وهو القائل بأن الخروج حدث في سنة 1446 ق.م، ولو كان هذا الكلام صحيح فسيكون فرعون الاضطهاد هو تحتمس الثالث, وكان يسمى بعدو الآسيويين ويقال عليه أنه أشهر فرعون عمل على تعظيم إمبراطورية مصر لدرجة أنه وصل إلى نهر الفرات. وجاء من بعده ابنه "أمينوفيس" أو أمنحتب الثاني والذي في عهده حدث الخروج، ولو كان هذا الكلام صحيح قد يكون الذي انتشل موسى من النهر

هي الملكة حتشبسوت، ومكث بني إسرائيل في مصر تقريبًا 430 سنة.

تقول هذه النظرية أيضًا أنه عندما جاء اليهود إلى مصر كان الذي يحكم مصر في ذلك الوقت هم الهكسوس الذين سموا أنفسهم فراعنة ومكثوا في مصر البعض يقول قرن أو قرنين من الزمان وكانت عاصمتهم في الشمال الشرقي لأنهم أتوا من الشرق. والذي ساعد يوسف في مصر ونزول عائلته إليها أن هؤلاء الهكسوس كان أصلهم من المناطق التي من حولهم في أرض كنعان من نواحي آسيا فكان هناك نوع من التعاطف معهم. وحتى عندما جاء أحمس وطردهم من مصر لا أحد يعرف أين ذهبوا بعد ذلك. البعض يقول بأنهم الحثيين والبعض الآخر ينفي ذلك.

عندما نقرأ في الخروج نعرف عن ظهور فرعون جديد لا يعرف يوسف، والقصة عندما طرد أحمس الهكسوس من مصر، كان شعب إسرائيل مازال في مصر فاستعبدهم الفرعون الجديد وبالطبع لم يعرف يوسف مثل ما ذكر الكتاب.وهناك نوع من الغموض ولا يوجد تفاصيل أفضل من ذلك، فعندما نقرأ حفريات الفراعنة التاريخية يعتبر الخروج لشعب إسرائيل من أقل المواضيع تسجيلًا في تاريخ الشعب المصري، والبعض يعلل ذلك بأن المصريين ذاقوا العذاب من الضربات العشر مما دفعهم هذا إلى إسقاط هذه الفترة من تاريخهم وعدم تسجيل هذا في سجلاتهم.

وطارد أحمس فرعون مصر الهكسوس إلى أن وصل إلى حدود أرض كنعان كان هذا سنة 1550 ق.م, وكان هذا بداية الحكم الحديث في مصر وشعب إسرائيل متواجد في مصر, وصدرت قوانين جديدة للحكم من الفرعون الجديد في حق اليهود وأذلهم واستعبدهم لكي لا يتحالفوا مع أعدائهم في الشرق وهو يقصد بهم الهكسوس إلى أن خرجوا في عهد ابنه أمينوفيس الفرعون الجديد.

نجد السابق ذكره في **(خر1: 8-11) ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ».فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ فَبَنُوا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ وَرَعَمْسِيسَ**. وكان شعب إسرائيل يعيش في أرض جاسان التي هي منطقة الشرقية في مصر حاليًا.

أما أنصارالنظرية التي تقول بأن تاريخ خروج اليهود من مصر كان سنة 1266 ق.م, يعتمدون أكثر على وجود المدن التي بناها اليهود في مصر مثل مدينة "فيثوم" واسمها حاليا "تل المسخوط" و "رعمسيس" التي سماها اليونانيين بمدينة "تنيس" وغيرها ويقولون بأن هذه المدن لم تكن موجودة قبل القرن الثالث عشر تقريبًا 1250 ق.م .ويدللون بصحة رأيهم بأن هناك حفريات لرمسيس الثاني تقول بأنه هو الذي بني مدينة يوثوم، وهو يعتبر فرعون الاضطهاد والسخرة، لكن الرأي الراجح هو التاريخ 1446 ق.م لكن لا يمكن الجزم بصحته.

إن حادثة الخروج هامة جدًا ومحورية للغاية ليس فقط في تاريخ اليهود وإنما في تاريخ شعب الله ولنا اليوم أيضًا، بالرغم من أن التاريخ الفرعوني لم يسجل عن أحداثها ولا نعرف لماذا، لكن التوراة والعهد الجديد تحدثا عنها بالتفصيل.

طريق الخروج

ماهي الطرق التي سلكها بني إسرائيل في الخروج من مصر, أو بمعنى آخر ما هي الطرق التي كانت تصل مصر بأرض كنعان، هناك **ثلاث طرق** مقترحة ومشهورة لابد وأن تكون واحدة منهم هي الطريق التي سلكها بني إسرائيل في الخروج، ومن الخريطة يتضح أن شعب إسرائيل كان يقطن أرض جاسان في مصر (الشرقية حاليًا).

الطريق المحتمل الأول هو طريق أرض الفلسطينيين, وهو طريق بمحازاة الساحل للبحر يصل لغزة

مباشرة وقريب من أرض الموعد. والطريق الثاني المعروف هو طريق برية شور في وسط سيناء وتصل هذه إلى بئر سبع.وطريق ثالث معروف أيضًا اسمه طريق بحر سوف وهو طريق البحر الأحمر ويصل بين شمال خليج السويس وخليج العقبة.

الحقيقة أن الشعب تاه في قادش برنيع مدة أربعين سنة كما سنرى لاحقًا وليس في سيناء كما يعتقد البعض. بالطبع الله كان هدفه أن يسلك الشعب هذا الطريق (طريق البحر الأحمر) وذلك لحمايتهم من هجمات المصريين عليهم في الطرق الأخرى، وأيضًا لقطع العهد الموسوي في سيناء، وأن الله أعطى لموسى علامة في **(تك3)**، وأنه في الجبل الذي ظهر له الله فيه يقطع معه العهد.

خرج الشعب من رعمسيس في وسط دلتا مصر, وارتحلوا إلى منطقة تسمى سكوت ثم نزلوا في إيثام ثم إلى منطقة بعل صفون ثم إلى فيثوم, وبعد ذلك نزلوا إلى **مارة** وفيها حدثت معجزة تحول الماء من مرة إلى مياه عذبة وتسمى بعين موسى حاليًا.وبعد ذلك نزلوا على إيليم في برية سين التي تذمر الشعب فيها من أجل الطعام فأمدهم الله بالمن والسلوى، وبعد ذلك تابع الشعب رحلتهم ووصلوا إلى منطقة رفيديم والتي حدثت فيها معجزة ضرب الصخرة وأمدهم الله بالماء. وبعد ذلك تابع الشعب رحلته بعد رفيديم توجهوا إلى قاعدة جبل سيناء. وينتهي سفر الخروج هنا جغرافيا.

عبور البحر

هل شعب إسرائيل عبر البحر الأحمر؟ المكان الذي عبر منه الشعب في العبري يسمى يم سوف أو بحر سوف وترجمته بالإنجليزية Sea Of Reeds أي بحر البوص, فهل هناك علاقة بين هذا والبحر الأحمر؟ لا أحد في الحقيقة يعرف. لكن معظم المفسرين يقولون أنهم عبروا من البحيرات التي فوق خليج السويس، وهذا المكان كان كافيا ليغرق فيه جيش فرعون. والله كان يقودهم بواسطة عمود من نار أو دخان كان أمامهم على طول الرحلة وهذه كانت علامة على أن الطريق الذين يسلكونه هو الطريق الصحيح بالرغم من تذمرهم الدائم على كل شيء.

عدد الخارجين من مصر

بخصوص عدد الخارجين من أرض مصر, فهناك أرقام تقول بأن الذين خرجوا من مصر حوالي مليونان، ويقولون أن عدد الذين فوق سن العشرين كان 600 ألف حاملي السلاح فإذا أضفنا عليهم أولادهم وزوجاتهم وبني لاوي إليهم لوصل العدد إلى مليونين. البعض يقول بأن هذا الرقم مبالغ فيه، فالعدد 600 ألف أراد موسى أن يقول شعب كثير العدد، ورأي آخر يقول أن موسى رجع لأحصاء وقت داود.

أما الرأي الثالث يقول بأن الكلمة العبرية التي تترجم ألف ليست دائمًا تترجم بالعدد ألف وهذا الرأي هام يحتاج للتفكير فيه، بمعنى أن كلمة ألف لها معنى آخر وهو "عشيرة" أو "عائلة" وهذا الرأي الأخير له شواهد منها (قض6: 15) **فَقَالَ لَهُ: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي, بِمَاذَا أُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ؟ هَا عَشِيرَتِي هِيَ الذَّلَّى فِي مَنَسَّى, وَأَنَا الأَصْغَرُ فِي بَيْتِ أَبِي»**.فالكلمة العبرية التي تقول "عشيرتي" هي نفس الكلمة ألف وهي نفس الكلمة المذكورة في قول موسى عندما أشار موسى لعدد الخارجين من مصر وهي كلمة "ألف" وذلك في (خر38: 26) **لِلرَّأْسِ نِصْفُ الشَّاقِلِ بِشَاقِلِ الْمَقْدِسِ. لِكُلِّ مَنِ اجْتَازَ إِلَى الْمَعْدُودِينَ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِداً. لِسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ وَثَلاَثَةِ آلاَفٍ وَخَمْسِ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ.** وفي **(2صم10: 19)** فكلمة "ألوفكم" في النص تعني عشائركم أو عائلاتكم. فلو حسبنا بحسب هذه النظرية الأخيرة لوجدنا أن عدد الذين سيحملون سلاح من الشعب سيصل إلى 5550 فرد وهذا العدد يعتبر ربع جيش فرعون في ذلك الوقت.

لكن على الجانب الآخر يفسر بعض المفسرين أن كمية الذهب الذي سلبوه وخرجوا به من مصر وتبرعوا به لخيمة الاجتماع أكثر من ستة أطنان من الذهب فهذا العدد لا يستطيع أن يحمل هذا الوزن من الذهب في خروجهم ولذلك يذهب هذا الرأي إلى أن عددهم كان أكثر من ذلك بكثير، بالإضافة إلى أن فرعون كان خائفًا منهم.

يقسم سفر الخروج كموضوعات رئيسية أولًاعبودية وخلاص, ثم العهد, يليه الناموس, وأخيرًا العبادة وخيمة الاجتماع.من خروج 1 – 18 قصة الخلاص والرحلة في البرية, ومن 19 – 24 يبدأ في جبل سيناء والعهد في سيناء, ومن 25 – 40 خيمة الاجتماع. وهناك تقسيم آخر لسفر الخروج بحسب المكان أولًابني إسرائيل في مصر, ثانيًا بني إسرائيل في البرية, ثالثًا بني إسرائيل في سيناء.

الأصحاح الأول من سفر الخروج يحكي فترة زمنية 400 سنة من وقت نزول الشعب إلى مصر حتى الاستعباد. وفي الاصحاح الثاني يبدأ في سرد قصة موسى وعمره 80 سنة.ومن الاصحاح الثاني إلى الخامس عشر يتكلم عن موسى في البرية ورجوعه مصر ودعوة الله له. ومن الأصحاح الخامس عشر حتى التاسع عشر من وقت الخروج حتى وصولهم منطقة معينة بعد عبور البحر وحرب مع العماليق 3 أشهر فقط، ومكثوا في سيناء 11 شهر.

من أهم الأحداث التاريخية في العهد القديم **الخروج, مُلك داود, السبي** فهذه الأحداث هي الأحداث الرئيسية والمحورية الذي يتحدث عنها العهد القديم في جميع أسفاره. وفي سفر المزامير هناك إشارات كثيرة عن الخروج، وحتى عندما تكلموا عن السبي ثم الرجوع من السبي كانوا يصفوه بالخروج الثاني، وهناك موقف للمسيح وهو على جبل التجلي وصف فيه الصليب بالخروج فكان يقول أنه وموسى وإيليا يتكلمون عن الخروج المزمع حدوثه، كذلك أهم عيد عند اليهود هو عيد الفصح الذي يعبر عن الخروج.

في أول أربع اصحاحات من سفر الخروج نرى أن اليهود مستعبدين في مصر، وموسى طفل عبراني وأمه خبأته بطريقة ماهرة ووضعته في سلة في النيل ووصل إلى يد ابنة فرعون مصر وكان قصد الله أن يتربى في بيت فرعون وتعلم بكل حكمة المصريين،فهو من كان مقتدرًا في الأقوال والأفعال.

في اصحاح 2 دعوته من الله بقيادة الشعب إلى الخروج هناك قصتين فقط عن موسى وهما قصة قتله للمصري، وقصة مقابلته بنات كاهن مديان عند البئر في 80 سنة، وكيف تعرف على كاهن مديان، ولماذا خرج من مصر. مكث موسى في مصر مدة أربعين سنة، وقضى في البرية أربعين سنة، وتشتهر حياة موسى بأن فيها ثلاث فترات زمنية كل فترة منها 40 سنة.

نجد في أصحاح 3, 4 الله يظهر لموسى في العليقة ويدعوه ويقول له أنني سمعت أنين شعبي وأريدك أن تخرج وتقود شعبي من مص، وموسى يعتذر خمس مرات، في (خر3: 11) **فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ». فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: «مَنْ أَنَا حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَحَتَّى أُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؟»**، ثم في العدد 13 **فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلَهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟** وهنا أول شخص يعلن له اسم الله "يهوه" أو "أهيا" أو "أنا الذي هو" كان موسى ولم يعلن هذا الاسم لإبراهيم أو نوح أو اسحق أو يعقوب.

ثالث حجة قالها موسى ليعتذر عن تكليف الرب هو أنهم لن يصدقوه (خر4: 1) **فَأَجَابَ مُوسَى: «وَلَكِنْ هَا هُمْ لاَ يُصَدِّقُونَنِي وَلاَ يَسْمَعُونَ لِقَوْلِي بَلْ يَقُولُونَ لَمْ يَظْهَرْ لَكَ الرَّبُّ».** فالله قال له على ثلاث علامات لكي يصدقوه وهي العصا ستصبح ثعبان أو حية، ودخول يده في جيبه ستصبح برصاء ويخرجها مرة ثانية ستصبح سليمة، والعلامة الثالثة بأن يأخذ كوب ماء من النهر ويسكبها ستصبح دم.

والحجة الرابعة لموسى في عدد 10 **فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ»**، والحجة الخامسة في عدد 13 **فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلْ».**